القيم الجمالية للألوان والزخارف في السرج الليبي

نجاة سليمان امحمد عبيد

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على صناعة من أهم الصناعات التقليدية في ليبيا، والتي تعتبر مدينة طرابلس المركز الرئيسي لها، ألا وهي صناعة السروج ، فالسرج على مر السنين ظل عنوان للفروسية والرجولة والجمال، اختص بصناعته عدد من الحرفيين عرفوا با(السرّاجة)، وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على كيفية اهتمامهم بتزيين، وزخرفة، ونقش السروج يدويا بالخيوط والأسلاك والصفائح الذهبية والفضية والنحاسية بصورة تزيد من قيمة السرج جماليا ووظيفيا، واهتموا أيضا باختيار الألوان التي تزيده فخامة، ورقيّ، فكل هذه القيم تزيد وتضاعف من قيمته المادية والفنية أيضا، واعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، والتاريخي.

Abstract ;

This research aims to explore one of the most important traditional industries in Libya, centered in the city of Tripoli, namely the saddlery industry. Throughout history, the saddle has been a symbol of chivalry, masculinity, and beauty. Its manufacture has been specialized by a number of craftsmen known as "al-Sarrajah". The importance of this research lies in shedding light on how saddle makers decorate, ornament, and engrave saddles by hand using threads, wires, and gold, silver, and copper sheets, which increases the saddle's aesthetic and functional value. They also take care to choose colors that add luxury and sophistication, and all these values multiply its material and artistic value. The research relied on the descriptive and historical approach.

المقـــــدمة:

إذا نظرنا إلى العلاقة بين الموضوع الجمالي والموضوع النفعي من حيث صلة كل منهما بصاحبه، فنجد أن كليهما وليد الصنعة البشرية, وأن كليهما يحدثنا عن المهارة الإنسانية التي تتحكم في المادة وتتملك ناصية الاحلام وتسيطر على ما لدى الانسان من أهواء, ونحن نعرف كيف اهتم علماء الجمال المعاصرون (آلان –فاليري– سوريو– وغيرهم) بإزاء الجانب

الصناعي في الفن بوصفه عملا أدائيا يستلزم الكثير من الجهد, ويقتضي من صاحبه مرانا وتخصصا ودراسة مهنية.[1]

وتعتبر صناعة سرج الحصان العربي الليبي من أفخر الصناعات التقليدية في ليبيا, اذ تزخر ليبيا بعدة أنواع من الصناعات التقليدية التي يستعملها المجتمع الليبي منذ أقدم العصور في حياته اليومية حتى يومنا هذا. و من ثقافته تجد النقوش و الزخارف و التشكيلات و الرسومات في كل الصناعات التقليدية اليدوية, و تعد مدينة طرابلس مركزاً اقتصادياً مهماً منذ القدم و يمارس أهلها العديد من الحرف و الصناعات التي تحتاجها في حياتها اليومية, و المعيشية منها النسيج و الصياغة و الحدادة, و صناعة النحاسيات و الدباغة والمصنوعات الجلدية وتعتبر صناعة سرج الحصان العربي الليبي من أفخر الصناعات التقليدية. [2]

فقد أظهرت النقوش والرسوم المحفورة على جدران الكهوف في جبال أكاكوس الكثير من الرسوم التي تصور الحصان وهو يجر العربات ويستعمل للركوب ثم دخل عليه الجمل الذي عرف في تاريخ لاحق ,وقد اكتشف الانسان مدى صبر هذا الحيوان وقدرته على تحمل العطش وملاءمته للعيش في الصحراء .

وصادق الانسان هذين الحيوانين فباتا جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية , استخدمهما في الحرب كما استخدمها في السلم ,واستخدمهما في فلاحة الأرض كما استخدمهما في رحلاته وتنقلاته وانعكس شغفه بهما في رسومه ونقوشه التي باتت تزين حليه ومقتنياته ,وأعجب بها الفرسان وتغنى بها الشعراء وتغزلوا في وصفها ونظموا المطولات من الشعر كما شاركوا بها في مهرجانات الفروسية وسباق الخيل والأعياد.[3]

وتعتبر صناعة السرج – وهو ما يسرج به الحصان أو الخيل – تراث قديم وطويل الأمد ويحوز على درجة كبيرة من الاهتمام ,والذي تغطيه الزخرفة الجميلة والرسومات المتناسقة بألوانها المبدعة والرائعة .

مشكلة البحث :

إلى أي مدى تسهم الزخارف والألوان في إبراز وإظهار القيم الجمالية للسرج الليبي ؟

الأهـــــداف :

1- دراسة وتوضيح القيم الجمالية للزخارف والألوان والكشف عن الجوانب الفنية لها.

2- التعرف على صناعة من أهم الصناعات التقليدية في ليبيا وأكثرها دقة وإتقان وهي صناعة السرج وماهي مكوناته وكيف يمكن انتاجه.

الأهمـــــية :

1- يسهم هذا البحث في التعرف على حرفة صناعة السروج في ليبيا.

2- تسليط الضوء على الزخارف والألوان وجمالياتها والتي تعتبر العنصر الأساسي في السرج .

3- التعرف على القيم الجمالية للوحدات الزخرفية الموجودة في السرج وكذلك القيم اللونية للسرج

منهج البحث :

يستخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي ,والمنهج التاريخي باعتباره الأنسب لطبيعة الدراسة.

حدود البحث:

الحدود المكانية : تنحصر هذه الدراسة في مدينة طرابلس .

الحدود الزمانية : الوقت الحاضر.

الحدود الموضوعية : دراسة الزخارف والألوان في السرج.

مصطلحات الدراسة:

القيم : القيم في اللغة جمع قيمةٍ، وهي القَدْر، كما تُطلق على الشيء الثابت المستمرّ[4]

القيم : هي تلك المجموعة من الأحكام العقلية التي تقوم بالعمل على توجيهنا نحو رغباتنا ، و اتجاهاتنا و التي تكون نتيجة لاكتساب الفرد من المجتمع المتعايش به و هي تعمل على تحريك سلوكياته[5]

القيم : مُفردها قيمة، وترتبط لغويّاً بمادة قَوَمَ والتي تمتلك عدّة دلالات منها قيمة الشّيء وثمنه، والثّبات والدّوام، و الاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعِماده. وأقربها لمعنى القيمة هو الثّبات والدّوام والاستمرار على الشّيء.[6]

الجمـــال :

1- الجمال هو أحد المثل العليا, فالجمال الذي نراه في الأشياء الكائنة بعالمنا فصورة ناقصة لذلك الجمال المطلق وكلما اقترب الشيء من مثله الأعلى ازداد حظه من الجمال وبقدر ما يبتعد عنه يزداد بشاعة (أفلاطون)[7]

2- الجمال هو الوحدة مع التناسق والشيء الجميل لا يكون مرتب الأجزاء فحسب بل يكون له عظم معين (أرسطو) [8]

3- الجمال مقاييس محددة يمكن استخراجها من الأشياء ومن ثم تطبق على الموضوعات التي نريد الحكم عليها (الجاحظ)[9]

4- الجمال يجب أن يستند على تناغم الملكات المعرفية ,الخيال والفهم (كانط) [10]

القيم الجمالية : يعبر عنها بالبحث عن الجمال والعلم بشروط الحكم الجمالي في الأشياء وتقدير الفن ,ومن أمثلتها التفوق الفني وحب الفنون وتقدير الجمال.[11]

القيم الجمالية : تتحقق بفضل العلاقة بين الصفة الشكلية والطاقة الإبداعية التي هيأت لظهور تأثير تشكيلي معين في العمل الفني [12]

القيمة الجمالية : هي جماليات الزخارف واللون الموجودة في السرج , حيث يحمل السرج مضمونا جماليا ,ومن خلال رؤية الفنان للسرج ,مع مراعاة العوامل التي تؤثر على جماليات السرج تقنيا وفنيا.

اللـــون:

1- اللون هو إحساس تعكسه لنا العين نتيجةً لتحليل الضوء الأبيض، وهو صفة وأثر ينتج من شبكية العين فتقوم بتحليل ثلاثي اللون لمن يشاهده.

2- هو ظاهرة فيزيائية للضوء، أو هو الإدراك البصري الذي يتركه الضوء عند سقوطه على العين. وهو إحساس وليس مادة ملونة ولا حتى ناتج تحليل الضوء الأبيض.

3- يعطي بحسب قوة تفاعله مع الشمس طاقة حرارية معينة فتسمى ألوانا ما باردة وألوانا دافئة وألوانا حارة. [13]

الزخــرفة:

1- هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والكتلة واللون والخط ,وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية(نباتية–ادمية– حيوانية) تحورت الى أشكالها التجريدية

2- هي فن من الفنون التشكيلية تعتمد على عناصر نباتية او حيوانية او خطية او هندسية محورة اي مجردة عن الواقع توزع وفق قواعد تركيبية محدد كالتكرار و التناظر و التناوب و التقابل و التعاكس.

الســــــرج:

1- السرج عبارة عن جسم داعم للراكب أو أي حمولة أخرى، تثبت على ظهر الحيوان بروابط خاصة. أكثر الأنواع انتشارا هو سرج الخيل ومصمم لاعتلاء صهوة الجواد. ولكن تم تصميم سروج خاصة للإبل ومخلوقات أخرى.[14]

2- السَّرْج الجانبيّ: سَرْج مصمّم كي يجلس عليه الراكب ورجلاه تكونان على جانب واحد من الفرس, وركاب السَّرْج: حلقة ذات قاعدة عريضة تتدلّى من جانبي سرْج الحصان لدعم قدم الراكب .[15]

3- ضَعَ السَّرْجَ عَلَى الجَوَادِ :الرَّحْلُ، وَهُوَ عَلَى شَكْلِ أَرِيكَةٍ يُصْنَعُ مِنَ الجِلْدِ أَوِ الثَّوْبِ يَسْتَوِي عَلَيْهِ رَاكِبُ الجَوَادِ.[16]

الـــــدراسات السابقة :

1- نجاة سليمان عبيد,2007م, بعنوان (جماليات نسيج حب الرمان بين الأصالة والحداثة). تقوم هذه الدراسة على التعريف بأجمل المنسوجات الليبية العريقة التي تمتاز بجمالها ودقة نسجها, وهو رداء حب الرمان والذي يعتبر من الأردية النادرة والتي يخشى عليها من الاندثار ,ويتسم بوجود زخارف ونقش في بدايته الامامية وهذه الزخارف بعدة أشكال والوان زادت من قيمته الجمالية والنوعية .

أوجه التشابه :

- في كونها تسلط الضوء على أحد أهم الحرف والصناعات التقليدية في ليبيا ألا وهي صناعة النسيج مثلها مثل صناعة السروج والتي تعتبر أيضا من الصناعات الفاخرة والنادرة في ليبيا والأكثر قيمة جمالية وفنية ونفعية.
- دراسة القيم الجمالية وذلك بالوصف والتحليل واتباع المنهج التاريخي في ذلك
- تتحدث عن الأشكال والزخارف والألوان.

أوجه الاختلاف :

- تتحدث عن صناعة النسيج (رداء حب الرمان)
- تقارن بين الحديث والقديم في هذه الصناعة

2-صلاح الطيب احمد إبراهيم , 2010م, بعنوان (القيم الجمالية في المصنوعات اليدوية السودانية (السعفية والخشبية –نموذجا) .

المصنوعات اليدوية تمثل ابداعا تشكيليا قائما على تراث حضاري عريق له اصوله وقواعده التي تحمل الكثير من القيم الجمالية والنفعية وتعبر عن الجوانب المهمة في حياة الشعوب والمجتمعات لما لها من دور في الاستيفاء بمتطلبات حياتهم كالأدوات الزراعية وأدوات المطبخ والاواني الفخارية والصناعات الخشبية والسعفية وغيرها .

أوجه التشابه:

- في كونها تسهم في إظهار القيم الجمالية والفنية لبعض الصناعات اليدوية.
- الحديث عن الأساليب الفنية المختلفة لبعض الصناعات التقليدية .
- توثيق للحرف والصناعات اليدوية التقليدية.

أوجه الاختلاف :

- المحيط البيئي للصناعات اليدوية.
- الخامات والتقنيات المستخدمة.

3- هالة شرف الدين إبراهيم ,2016مم , بعنوان (الياف النسيج وقيمها الجمالية في البناء التشكيلي)هدفت الدراسة الى تقديم نماذج من المعلقات النسيجية تصلح لتكون لوحات تشكيلية والارتقاء بالحس الجمالي ,كما هدفت الى تطوير المهارات الفنية لدى مصمم المنسوجات , وتأكيد دور المنسوجات ومدى تعبيرها عن القيم الجمالية وإظهار

النواحي الفنية وانها تضاف الى الأعمال الفنية الأخرى لما يطرأ عليها من تغييرات أثناء تطبيق الاعمال النسيجية مثلا تبديل الخيوط الملونة والاشكال او مضمون اللوحة وغيرها.

أوجه التشابه :

- دراسة القيم الجمالية في اللون والزخارف .
- دراسة البناء التشكيلي للمنتج .
- ابراز النواحي الفنية للمنتج .

أوجه الاختلاف:

- توظيف المنتج ليصبح لوحات تشكيلية .

الإنتاج الفني والقيم الجمالية

عند القيام بالتخطيط لأي عمل فني أو وضع شكل أو عمل تجريدي في الخزف أو النحت أو مجسم مفرّغ لموضوع فني ما ,فيكون ذلك ابتكارا يظهر لشيء جديد له صفات خاصة به إلى الوجود المحسوس والمرئي , فتظل تلك العملية أو التجربة الفنية التي نجريها أو نقوم بها كفنانين ,وهذا الشيء الجديد يفرض نفسه على أرض الواقع والوجود سواء كان ذلك في الفراغ أو في مساحة اللوحة الفارغة وتنشأ هيئته أو صورته في أن هذا الشيء هو العمل الفني ,وهو في كل الحالات لابد له من وحدة مادية تجعل منه موضوعا حسيا وجماليا يتصف بالانسجام والتماسك.[17]

فالشكل أو المادة هي القيمة الأولى الأساسية في الفن التشكيلي والمميزة له, فمن خلال الموضوع والانفعال والخيال والابداع داخل العمل المنظم تجعله عملا فنيا جديدا في التكوين أو ضعيفا, فهو الذي يحدد قيمة العمل الفني فيما بعد والابداع الجمالي يكون قويا في الشكل العام من حيث تأليف وترتيب العناصر في توازن ,وأن تنظيمها يكون أساسه الارتباط والوحدة والتفاعل القوي ,فهذا هو المصدر الأساسي للقيم الجمالية والشكلية والتعبيرية المتباينة والكامنة فيه ,وكلمة الشكل تعني ضمنا تلك الطريقة أو الأسلوب الفني الذي يتضمنه العمل في تحقيق الربط بين العناصر وتحقيق قيم تشكيلية لها صفات حسية ودلالة تعبيرية أو رمزية.[18]

وهذا يؤكد لنا بصورة قوية ودلالة فعلية بأن عناصر الشكل والمادة والتعبير والمضمون لا يمكن أن يكون لها وجود حقيقي الا من خلال العمل الفني ,وفي داخله وتكوينه العضوي نفسه ,حيث تتضافر كلها متحدة ,يؤثر كل منها في الاخر ويؤكده ويقوي معناه العام ويجسده ,وهي لا تكون على ماهي عليه ,ولا تكون لها قيمة جمالية ,الا نتيجة لما فيها من علاقات وارتباطات ومؤثرات متبادلة كما أن مادة العمل الفني ونسيجه المكون من العناصر الحسية التي قد تكون بصرية أو سمعية وتعد جوهره وجسمه المادي, وهي جزء لا يتجزأ من قيمته الجمالية الشاملة والكلية.[19]

العملية الجمالية في الفن بصفة عامة سواءا كانت فعلا أو انفعالا عمليا أو نظريا إنتاجا أو تذوقا ,فهي تنقل الإحساس بالمتعة في الأداء للمبدع في أعماله الفنية إلى المتذوق أو المتلقي أيضا, وعملية الاستمتاع أو التلذذ والشعور بالراحة والرضا والإعجاب سواءًا للفنان الذي يعيش هذه الحالة أثناء إبداعه أو انتاجه لأعماله ,أو المتذوق حين يشاهد ويتأمل ويتذوق تلك الأعمال ,ولكي تقع هذه الحالة من الاشباع الحسي فلا بد للعمل الفني أن يكون جيدا ومرتكزا على القيم الجمالية والشكلية.[20]

- القيمة الجمالية للون

قيمة اللون في ذاته, فهناك ما يسمى بالقوة أو القيمة في الألوان, ونستطيع أن نعرف القوة تعريفاً تمثيلياً ,بأن ننظر الى صورة فوتوغرافية غير ملونة لموضوع (فواكه وزهور) مثلاً فنرى أن هناك لونين في الصورة الفوتوغرافية هما الأسود والأبيض يعبران مع مخففاتهما عن نفس الموضوع , ولكننا نرى أن اللون الأحمر للتفاحة أصبح أكثر قتامة من اللون الأخضر للورقة, بل إن اللون الأصفر الذهبي جاء بنفس القوة مع اللون الأزرق المخفف للوعاء مثلاً, عندها نقول أن اللون الأحمر كان أكثر قوة من اللون الأخضر, وأن اللون الأصفر جاء بنفس قوة اللون الأزرق السماوي, وهذا لا يعني طبعا أن اللون الأصفر هو بنفس قوة اللون الأزرق دائماً, بل انه وضع هنا بقوة معينة تعادل قوة اللون الأصفر وبالعكس.[21]

الغرض الرئيسي للون ينبغي أن يكون خدمة للتعبير بقدر الإمكان ,فاختيار الألوان لايركن الى نظرة علمية ,فهو مؤسس على الملاحظة – على الشعور .[22]

- **القيم الجمالية للزخارف**

الزخرفة هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والكتلة واللون والخط, وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية (نباتية- حيوانية) تحورت الى أشكالها التجريدية وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول , وتتحقق القيمة الجمالية بفضل العلاقة بين الصفة الشكلية والطاقة الإبداعية التي هيأت لظهور تأثير تشكيلي معين في العمل الفني (الإنتاج الفني) , بحيث يستجيب التأثير التشكيلي لخيال الفنان ,ويظهر هذا التأثير بصورة جديدة وغير اعتيادية ,بل غير مستهلكة كرؤية تجسد قيما قد تولدت في خيال الفنان ثناء تعامله مع النشاط الذهني والروحي والعاطفي مع حياته الخاصة, ويبقى مضمون العمل الفني غير ممثلا بقيمة فنية حتى يتجسد في تشكيل فني منبثقا من ذات الفنان ,وكذلك تبقى التأثيرات الخطية والانسجامات اللونية والتوازنات الحجومية بلا قيمة فنية حتى يتناولها الفنان من خلال مضمونه الخاص فيكسبها عواطفه ومشاعره.[23] من هذه القيم:

الإيقـــــاع – يعتبر الإيقاع المنتج من خلال تحقيق الحركة وهو بصوره المتعددة أي التكرا يعني ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغيير, وهناك بعض القيم الثانوية تبرز الإيقاع وهي :

1- التكرار :يكون من خلال اتجاه العناصر وادراك حركاتها ,وهو استثمار لأكثر من شكل في بناء صيغ مجردة وتوظيف الشكل أو مجموعة الأشكال خلال ترديدات دون خروج ظاهر عن الأصل, بمعنى أن لا يفقد الشكل خصائصه البنائية.
2- التدرج: يقوم الإيقاع على تنظيم لفواصل من خلال عنصرين هامين ,هما الفترات والوحدات أو الاشكال وتتدرج هذه الفترات في اتساعها مما يؤدي الى سرعة أو بطء الإيقاع.
3- التنوع: يقوم على نوع من التنظيم للحفاظ على الوحدة, فكلما جاء التنوع بين عناصر العمل الفني بشرط توفير نظم واضحة لوحدتها كلما عبر هذا العمل عن الديناميكية والفاعلية.

4- الاستمرارية: التواصل أو الاستمرارية صفة أساسية تميز الإيقاع وتحقق الترابط القائم على تكرار الاشكال داخل التصميم.

الاتـــزان: هو الحالة التي يكون التعادل بين العناصر المتضادة الأمر المتعلق بالإحساس الفطري الذي ينشأ لدينا من خلال طبيعة الجاذبية, وهو من الخصائص الأساسية التي تلغب دورا هاما في جماليات التكوين او التصميم.

الوحـــــدة: تربط بين الأجزاء بعضها ببعض ربطا عضويا وتجعله متماسكا وهي تعني نجاح الفنان في تحقيق علاقة الأجزاء بعضها ببعض ,وعلاقة كل جزء بالكل بحيث يكون التصميم ذا وحدة واحدة.

أنواع الزخارف

- **الزخارف التصويرية**

حرصت أغلبية الحضارات القديمة على أن تُجسد حياتها اليومية من خلال محاكاة الكائنات والأغراض المختلفة التي كانوا يستخدمونها سواء على هيئة تماثيل أو من خلال الحفر على الجدران .

- **الزخارف النباتية**

لقد أبدع الفنان في استخدام أجزاء النبات المختلفة من أوراق وفروع نباتات وأزهار وثمار وعمل على تحويرها وتجريدها ,من أجل رسم الزخارف فائقة الجمال ذات المدلول الطبيعي ، وكانت دائمًا ما تُستخدم في نقش الجدران والملابس والبرديات وغيرها وعادةً ما توزع هذه الزخارف على السطح بطريقة التكرار أو التتابع والتشابك والتعاكس والتناظر.[24]

- **الزخارف الحيوانية**

كما قد برع البعض أيضًا في استخدام أشكال ورموز الحيوانات في إعداد الزخارف المميزة ذات الأشكال المُبهرة ، وكان يكثر استخدام الزخارف الحيوانية والإنسانية أيضًا في الحضارة الفرعونية ولاسيما في المناسبات والمراسم الدولية الخاصة مثل موسم الحصاد وغيره .

- **الزخارف الكتابية**

وهنا يتم الاعتماد على اللغة والحروف من خلال رسمها بأشكال ابتكارية ومميزة تعطي المظهر العام للرسم المُزخرف ، وقد أصبحت العديد من أنواع الخط العربي مُستخدمة في عصرنا الحالي من أجل الزخرفة فقط مثل الخط الكوفي والفارسي وغيره ، وهي تُستخدم على نطاق واسع في كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وتُستخدم كذلك على جدران المساجد وفي المصاحف .

- **الزخارف الهندسية**

ظهرت الزخرفة الهندسية قبل الإسلام وكانت عبارة عن زخارف بسيطة على الورق ، ولكن بعد الإسلام شهدت الزخارف الهندسية تطورًا ملحوظًا وكانت تأتي بشكل احترافي مميز خالي من التعقيد ويعتمد بشكل أساسي على استخدام الأشكال الهندسية مثل الدوائر المتماسكة والمتقاطعة والخطوط والمثلثات والمربعات والاشكال السداسية والمثمنة وغيرها ,واعتمد على التكرار لهذه العناصر.[25]

الصناعات اليدوية التقليدية

يقول أحد الفلاسفة أن في أعماق كل صنعة فناً وإن في كل صنعة فناً, ويرى هربرت ريد أن كل عمل يمكن أن يكون فناً لأنه يتطلب قدراً مغيناً من الابداع والابتكار.[26]

ولا شك في ان منتوجات الصناعات اليدوية التقليدية دخلت جميع مناحي الحياة واحتلت اليوم الزوايا الفنية من حياتنا اليومية مما جعلها قريبة الصلة بالذوق العام وبالتالي قوية التأثير في رفع

مستوى التذوق الجمالي عند الإنسان عدا أنها دفعته الى اقتناء الاعمال الفنية الممتعة وتقديرها والاعتزاز بصانعيها , ومن أهم الصناعات اليدوية التقليدية في ليبيا **صناعة السرج** .

صناعة السروج في مدينة طرابلس

السرج هو عنوان الفروسية والرجولة على مر السنين واختص عدد من الحرفيين في صناعة السروج وعرفوا (بالسراجة) واهتموا بتزيين وزخرفة السروج بقطع أو أسلاك من الذهب والفضة وبطريقة جميلة جداً , ويتم يدوياً ويقومون بتغطية السرج بقطعة قماش ناعمة تسمى البشت ويفتخرون بإظهاره في المناسبات والأفراح وسباقات الخيل والفروسية , وتعتبر مدينة طرابلس المقر الرئيسي لمثل هذه الصناعة ,وأهمية هذه الصنعة تتضح في وجود سوق خاص يمارس فيه هؤلاء الحرفيون نشاطهم وحرفتهم , يعرف بسوق السراجة, تصنع وتباع فيه جميع أنواع السروج وتتضاعف قيمته إذ غطى بصفائح من الفضة أو أدخل في صناعته وزخرفته خيوط فضية أو ذهبية.

يحتل السرج الليبي مكانة مرموقة من حيث الجودة والاتقان ويأتي في طليعة السروج الأخرى ,وقد لفت بزخارفه والوانه الجميلة والمتناسقة ومكملاته انتباه الجميع في المعارض ومهرجانات الفروسية وتأتي أهميته لاستعماله في المركوب والفروسية ولارتباطه بقضية الجهاد ,ومن هنا جاءت نظرة الاعتزاز والإكبار, ويمكن تصنيف السروج إلى:

- النوع العادي المصنوع من الجلد.
- النوع المطرّز بالحرير.
- النوع الممتاز الذي يزخرف بشرائح من الفضة ويطرّز بخيوط فضية ,وتطعّم بعض أجزاءه بالذهب.
- سرج ليبي منقوش يدوي مقاس 10 مطعم بالأحجار و الزمرد و الروبين حاز على الترتيب الاول بين عدة دول مشاركة سنة 2017 في معرض طرابلس الدولي و صنف من أجمل السروج الليبية.[27]

مكونات السرج:

1- الخدود: ومفردها خد وسميت كذلك لأنها توضع على خدي الحصان وتتكون من قطعتين من الجلد المضاعف يربط طرفاهما الاسفلان باللجام والعلويان بأذني الفرس .

2- سير: الجبهة ويسمى أيضا سير الفضة ومكانه الرأس.

3- الشمسية: وتوضع على مقدمة الوجه وحتى الأنف .

4- العذار: ومكانه بين الأذنين.

5- الكَتَبْ: ويتكون من مقعد خشب وجلد فيلالي ويلبس بالستارة وكلها فضة.

6- اللبد: وهو نسيج قطني يوضع بين السرج وظهر الفرس.

7- الحلاس: نسيج يوضع فوق اللبد.

8- الركب: جمع ركاب ,وهو الحديدة المعلقة بالسرج على جانبي الفرس يضع فيها الفارس رجليه

9- الحزام: سير غريض من الجلد تزين ظاهره زركشة مطرزة يدور تحت رقبة الفرس ,ويثبت طرفاه بمقدم السرج.

10-التكفال: وهو القماش الملون الذي يطرح على كفل الفرس خلف السرج.

11 -القلادة: ومكانها العنق ويتبعها المساكات والنوارة.

12 -الدير: وهو عبارة عن سير عريض من الجلد مطرز بالفضة ,يمرر تحت الرقبة ويشد على صدر الفرس .

13 –البشت: وهو عبارة عن قطعة مربعة توضع فوق اللبد وتصنع من القطيفة وتوشى حواشيه وزواياه بزخارف من الفضة .[28]

الألـــــــــــوان :

كان السرج الليبي في السابق يعتمد في صناعته على لونين فقط هما الأحمر والأزرق الكحلي ، أما الألوان الجديدة فقد تم إضافتها في السنوات الأخيرة وهي الأسود و الأخضر و الأزرق_الملك .

سرج باللون الأزرق الكحلي مطرز بالخيوط الفضية

سرج باللون الأحمر

سرج باللون الأخضر

سرج باللون الأسود ومطرز بالخيوط الذهبية

الزخـــــارف :

اهتم الحرفيون بتزيين وزخرفة السروج بقطع أو أسلاك ذهبية وفضية ويتم ذلك يدويا وبدقة وابداع كبير في التنفيذ ويأتي السرج في طليعة أعمال التطريز سواء للباس القدم أو الجداريات وغيرها من أعمال التطريز وذلك لغزارة العمل ودقته مما تطلب الكثير من الصبر والجهد, وهناك أنواع فاخرة بذل فيها صانع السرج أقصى درجات الإتقان في الإخراج النهائي لجماليات الزخرفة والتطريز وباستخدام تقنيات مختلفة في ذلك , منها :

- **سرج سبيكة الفضة (شرائح الفضة):**

وتكون فيه مكونات السرج كلها عبارة عن صفائح من الفضة المنقوشة بواسطة الطرق ,أو بطريقة التفريغ بالزخارف النباتية ويطرز بخيوط فضية وتطعم بعض أجزاءه بالذهب.

الحرفي أثناء تثبيت شرائح الفضة (المزخرفة بأشكال نباتية والمنفذة بطريقة التفريغ) على قطعة الجلد المتكون منها السرج

شرائح الفضة المنقوشة بزخارف نباتية ومطعمة ببعض الأحجار والخرز

سرج كامل منفذ بطريقة الشرائح

- **السرج المطرز بالحرير:**

ويبدأ بتجهيز الفريضة أو الرشيمة وقد جاءت من الرسم ,وهي تتمثل في تصميم الرسومات المراد تطريزها على قطع الجلد المراد تثبيتها على البشت فيما بعد ,ثم يشرع في عملية التطريز باستخدام خيوط الفضة والذهب والحرير الملون لإظهار الزخارف في أبهى حلة

سرج مطرز بالفضة والحرير الملون

- **السرج المطعم بالأحجار:**

وهو **سرج** منقوش يدوي مقاس 10 مطعم بالأحجار و الزمرد و الروبين ويعتبر من القطع النادرة والفريدة والغالية الثمن .

- **سرج مطرز بخيوط ذهبية وفضية وحمراء:**

سرج مطرز بالخيوط الذهبية والفضية والحمراء قام بإهداءه مؤسس الأسرة القرمانلية في ليبيا أحمد باشا القرمانلي (1686–1745م) إلى ملك السويد فريدريك الأول (1676–1751م) وهو الآن محفوظ في المتحف الحربي السويدي بالعاصمة ستوكهولم.(29)

الشكل الكلي للسرج

شكل يوضح الزخارف والنقوش الدقيقة والجميلة الموجودة على الكتب

شكل يوضح الدير مثبت عليه قطع فضية منقوشة بزخارف ويتدلى من أسفلها خيوط ذهبية وفضية

النتائج :

1- السرج بأشكاله وألوانه المختلفة يفتح باب واسع لتنمية وتطوير العملية الابتكارية وأساليب وطرق الابداع الفني وهو ينتج معارف متكاملة تجمع بين القيم الجمالية والمادية .

2- تعتبر صناعة السروج فن يدوي ويعتبر من الفنون الراقية التي تلبي وتعزز حاجة الانسان الجمالية و المادية.

التوصيات :

1- تفعيل دور الاعلام في مجال الثقافة الفنية ,وتوثيق مثل هذه الصناعات المميزة والنادرة

2- إقامة الورش الفنية للتعريف بالصناعات والحرف التقليدية في ليبيا.

المراجع :

1- زكريا إبراهيم, مشكلات فلسفية3-مشكلة الفن ,ب.ت ,دار مصر للطباعة ,القاهرة, ص69.

2- محمد محمد الأسطى . 1990م, مدينة طرابلس نظرة الى الماضي , مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي, طرابلس ,ص54.

3- علي مصطفى المصراتي, 1972م, المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية_ دراسة في التراث الشعبي, دار مكتبة الفكر ,ط2.

4- https://mawdoo3.com

5- https://www.almrsal.com/post/415557

6- https://mawdoo3.com

7- علي أبو ملحم, 1990م, في الجماليات نحو رؤية جديدة الى فلسفة الفن, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت , ط1, ص11.

8- علي أبو ملحم, مرجع سابق , ص26.

9- علي أبو ملحم, مرجع سابق , ص33.

10- عفاف أحمد فراج, 1999م, في سيكولوجيا الفن .. سيكولوجيا التذوق الفني , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة,ص30.

11- إيتان موريو, 1974م, الجمالية عبر العصور, ترجمة ميشال عاصي, منشورات عويدات , بيروت–لبنان , ص27–28.

12- محسن محمد عطية, 2010م ,نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر مابعد الحداثة, منشأة المعارف , الإسكندرية, ص20.

13- عفيف بهنسي , 1997م, النقد الفني وقراءة الصورة ,دار الوليد , القاهرة, ط1, ص39.

13- https://ar.wikipedia.org/wiki

15- https://www.almaany.com –

16- https://www.alburaq.net/meaning

17 – سعيد توفيق ,مداخل إلى موضوع علم الجمال ,بحث عن معنى الاستطيقي ,دار النصر للنشر والتوزيع ,القاهرة ,ب.ت, ص26.

18- رمضان الصباغ ,الفن والقيم الجمالية ,دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ,الإسكندرية ,ب.ت, ص61.

19- جورج سانتيانا ,2002م, الإحساس بالجمال ,ترجمة محمد مصطفى بدوي, دار نشر الهيئة المصرية للكتاب, ص108.

20- إسماعيل شوقي ,2002م, التربية الفنية ,دار الرفعة للنشر والتوزيع ,الرياض, ص12.

21- عفيف بهنسي , مصدرسابق,ص38-39.

22- روبرت جولد ووتر وآخرون, ترجمة . مصطفى الصاوي الجويني,1997م , الهيئة المصرية العامة للكتاب, ص315-316.

23- محسن محمد عطية, مرجع سابق,ص23.

24- محي الدين طالو, الفنون الزخرفية – الجزء الثالث, دار دمشق للطباعة والنشر, ب.ت, ص111.

25- عصمت عبد المجيد ,1999م, القيم التشكيلية لعناصر التصميم الجداري في المساجد المملوكية والاستفادة منها في تصميم أقمشة المعلقات النسيجية المطبوعة ,رسالة دكتوراه, كلية الفنون التطبيقية, جامعة حلوان ,ص6-7.

26- خلود مانع الزبيدي ,2007م ,موسوعة فنون الحرف والتصميم والأعمال اليدوية ,دار دجلة ,المملكة الأردنية الهاشمية,ص13.

27- https://www.facebook.com/aabdanaser/posts

28- محمد الهادي المغيربي ,2009, الحرفيون وأصحاب الصناعات الشعبية, المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ,ص110-111. .

29- http://m.facebook.com